رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 3- سورة ص من الآية)12(إلى الآية)62(.

عبدالرحمن العجلان

ولم يدخلا مع الباب وانما تسور المحراب ولذا فاجعة عليه الصلاة والسلام منهم وطمأنه وقالا له لا تخف لا تخف منا جئنا نطلب الحكم نطلب القضاء بين لنا الحق والصواب - 00:00:00

واعدل بيننا ولا تشطب واطمأن عليه الصلاة والسلام لذلك هم او ادلى المدعي بحجته وقوله جل وعلا وهل اتاك نبأ الخصم الاستفهام هنا للتعجب من هذه الحال ان المخاطب يتعجب منها - 00:00:44

واما المتكلم وهو الله جل وعلا ويعلم الحقيقة واما المتعجب فهو المخاطب لانه لا يعلم الحقيقة كما هي والاستفهام للتعجب وللتشويق تسأل صاحبك عن شيء لا يعرفه وتعلم انت انه لا يعرفه - 00:01:37

لكن من اجل ان تشوقه الى الجواب لانك اذا القيت عليه الجواب مباشرة ربما لا يهتم له ان تقول هل علمت ما حصل لزيد ينتبه لك ما الذي حصل لا ادري - 00:02:26

والنبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يلقي الفائدة على اصحابه رضي الله عنهم في طريق السؤال يسألهم وهو يعلم عليه الصلاة والسلام انهم لا يعرفون الجواب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ - 00:03:03

وهو رديفه على حمار يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قال الله ورسوله اعلم واخبره النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان الله جل وعلا - 00:03:32

بعث الى داوود ملكين جاءه بصورة خصمين مدعي ومدعا عليه هل اتاك نبأ الخصم والخصم مصدر يطلق على المفرد وعلى المثنى وعلى الجمع تقول مثلا هذا خصم لزيد وتقولان وتقول هذان خصم - 00:04:06

يعني متخاصمين وتقول هؤلاء خصم. يعني متخاصمون كلمة خصم تطلق على المفرد والمثنى والجمع اتصوروا المحراب تسوروا اتوه مع السور وكان محراب داوود المحراب اولا ما المراد به هو الغرفة التي - 00:04:58

يتعبد الله جل وعلا بها وقيل هو صدر المجلس المحراب في المسجد في مقدمته وهؤلاء جاؤوا تسوروا ما جاءوا مع الباب وانما جاءوا من فوق ولذا عليه الصلاة والسلام فزع منهم خاف - 00:05:47

وهذا الخوف لا لوم على الانسان فيه الانسان يخاف مثلا من الدابة الصائلة يخاف من الحية والعقرب يخاف من العدو الشاهر سيفه ولا يقال كيف يخاف وهو نبي رسول فهذا الخوف لا يؤثر - 00:06:28

كما قال الله جل وعلا فاوجس منها خيفة قلنا لا تخف لموسى عليه الصلاة والسلام تسوروا المحراب العامل في اذ اتاك الاتاك نبأ الخصم تسوروا وقت تصورهم المحراب وفي كثير من كتب التفسير - 00:07:00

يذكرون عند داوود عليه الصلاة والسلام ورد هذه القصص جمع من المفسرين المحققين وقالوا لا يليق ان نقول عن نبي من انبياء الله جل وعلا اثنى الله جل وعلا عليه في كتابه - 00:07:52

بما لا يليق ان يصدر من اي بشر يؤمن بالله واليوم الاخر او يشينه لو صدر منه ياسين من صدر منه ولو كان من عامة الناس فكيف نصف به نبي من انبياء الله جل وعلا - 00:08:32

قال ابن كثير رحمه الله لم يثبت عن المعصوم فيها حديث يجب اتباعه واكثرها مأخوذ من الاسراءيليات وقد روى سعيد بن المسيب

والحارث الاعور روى سعيد ابن المسيب والحارث الاعور عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه - 00:09:00
انه قال من حدثكم في حديث داوود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد الفرية على الانبياء الفري على الانبياء ليست كالفرية على غيرهم الفريا على غير الانبياء حدها ثمانون جلدة - 00:09:58
الفرية على الانبياء مئة وستون كما قرره علي ابن ابي طالب رظي الله عنه ورؤي انه حدث بذلك عمر بن عبدالعزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به قال هذا كذب لما نسب الى داوود عليه السلام ما لا يليق - 00:10:33
قال هذا كذب وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله كما ينبغي ان نلتمس خلافها الله جل وعلا اخبرنا بما اخبر به وهو حق ولا نزيد فيها ما ليس منها - 00:11:05
وان كان على ما ذكرت ان كان على ما ذكرت يعني انت ايها المتحدث حتى نتنزل معك لو كان الامر مثل ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه. فما ينبغي لنا اظهارها - 00:11:34
افرض ان ما تقول ايها القاص عن داوود عليه السلام صدق فهل يليق ان يستر الله جل وعلا عليه ولا يعلنه ثم نحن نأتي ونقول على داوود عليه السلام ما لا يليق - 00:11:55
وان كان على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه. فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله سماع هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس - 00:12:17
اعجبه هذا الكلام قال ان كان كلامك كذب وما قص الله جل وعلا لا شك انه هو الحق فنقف عليه وعلى فرض ان ما قلت صحيح ايها القاص من الكذب والافتراء - 00:12:37
وقد ستره الله على نبيه فهل يليق بنا ان نتحدث بما ستره الله جل وعلا وقال ابو السعود رحمه الله واما ما يذكر من انه عليه السلام تزوج امرأة اوريا فهو افك مبتدع مكروه - 00:13:00
ومكر مختبأ مخترع تمجه الاسماء وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه واشاعه وتبا لمن اخترعه واذاعه رحمه الله اذا ونقتصر في قصة داوود على ما ذكر الله جل وعلا في كتابه - 00:13:30
ما دام ان انه لم يرد حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وانما هي اقوال لم تصح واكثرها منسوب الى بني اسرائيل ومن قصصهم فلا يجوز ان نلتفت اليها ولا ان نأخذ بها ونعلم ان ما قص الله جل وعلا - 00:14:20
في كتابه حق وقوله جل وعلا اذ دخلوا على داوود اذ الثانية هذه وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب؟ اذ دخلوا على داوود. اذ الثانية هذه بدل من الاولى - 00:14:54
وسبب فزعه عليه الصلاة والسلام انه اتوه من غير الطريق المشروع فلما رأوه فزع وخاف منهم قالوا لا تخف اراد ان يطمئنه خصمان اي نحن خصمان خصمان جاء بلفظ التثنية - 00:15:28
وجاء من قبل بلفظ الجمع تسوروا جماعة دلالة على ان كلمة خصم تطلق على المفرد والمثنى والجمع بعضنا على بعض هذا الكلام من من الملكين على سبيل الفرظ والتقدير او على سبيل التعريض - 00:16:09
لانهما ارادا ان يلفتا نظره. عليه الصلاة والسلام لان الملكين لا يبغي احدهم على الاخر ملائكة معصومون من الخطأ والزلل والبغي وانما جاءه في سورة انسيين في سورة متخاصمين ثم طلب منه ان يحكم بينهما بالحق - 00:16:51
ونهياه عن الجور دلالة على فقههما فاحكم بيننا بالحق ولا تشقق الشطط الجور في الحكم والتجاوز يقال شط الرجل واشق شططا واشطاطا اذا جار في حكمه واهدنا الى سواء الصراط. اهدنا دلنا وارشدنا - 00:17:34
ومن المعلوم ان الهداية كما اتقدم نوعان بداية توفيق والهام وهذه بيد الله جل وعلا وحده ومنها قول الله جل وعلا بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت - 00:18:32
النوع الثاني هداية دلالة وارشاد وهذه لله جل وعلا في كتابه العزيز ولرسل الله وانبيائه وللدعاة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولكل من دعا الى خير ومن هذه قول الله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم - 00:19:06

فنفع عنه جل وعلا الهداية التي بمعنى التوفيق والالهام واثبت له الهداية التي بمعنى الدلالة والارشاد واهدنا الى سواء الصراط الى وسط الطريق المستقيم صراط الحق الطريق الموصل الى الله - 00:19:51

وذلك بالعدل وعدم الجور والظلم حتى وان لم يرظى احد الخصمين ولا يلزم ان يرظيا معا كما قال الشاعر ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل لان المحكوم عليه لن يرضى - 00:20:32

الا القليل الا من كان يريد الحق ولا يريد ان يأخذ ما ليس له فيرظى حتى لو حكم عليه ثم شرع في بيان دعواهما. اول بين الغرض اجمالا ثم شرع - 00:21:04

بالتفصيل وقال المدعي الاول ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة والنعجة هي انثى الظأن كما هو معلوم الشاة تسمى نعجة لغة وعرفا وقوله اخي لا يلزم ان يكون اخوه من النسب - 00:21:29

بل قد يجوز انهما افترضا انهما اخوة من النسب او اخوة في الدين او اخوة في العمل او اخوة في المشاركة تقول لشريكك مثلا هذا اخي وتقول للمسلم هذا اخي في الاسلام - 00:22:13

وتقول لابن امك وابيك هذا اخي له تسع وتسعون نعجة يعني عنده هذا القدر وعنده هذا العدد مائة الا واحدة نعجة او بقر وحش وقد يكنى بها عن المرأة قالوا يكنى بها عن المرأة - 00:22:37

لضعف المرأة وسكونها وعجزها فيقال عن المرأة هذه نعجة وقد يكنى بها عن الناقة احيانا نعجة ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة القراءة المشهورة بكسر التاء تسع وتسعون وقرأ - 00:23:27

بفتح التاء تسع وتسعون وليا نعجة واحدة. يقول هذا اخي له تسع وتسعون ولي واحدة وقد طلبها مني ولي نعجة واحدة اليس عندي الا واحدة مع ان عنده العدد الكثير - 00:24:18

فقال يعني قال لي اخي اجعلها لي هذه النعجة التي عندك اجعلها في كفالتي اعطني اياها تنازل لي عنها اتركها اضمها الي تنازل لي عنها وعزني في الخطاب عز بمعنى غلب - 00:24:49

عزني في الخطاب يعني غلبني صار اقوى مني وما زال يتكلم معي حتى اقنعني واخذها والعزة بمعنى الغلبة وكما يقال في المثل من عز بز يعني من قوي اخذ من قوي وانتصر على عدوه اخذ سلبه - 00:25:36

عند ذلك قال داوود عليه السلام قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه لقد ظلمك حكم عليه الصلاة والسلام واكد هذا الحكم اللام للقسم واكد ذلك بقوله وان كثيرا من ليبغي بعضهم على بعض - 00:26:35

قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء. وان كثيرا من الشركاء كثير ممن بينهم معاملة لا يبغي بعضهم على بعض اللام هنا مؤكدة واقعة في خبر ان - 00:27:20

وان كثيرا من الخلطاء لا يبغي مؤكدة وليست بنافية. ليست لا يبغي وان كثيرا من الخلطاء لا يبغي بعضهم على بعض الا من استثنى الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:27:54

المتصف بالايمان والعمل الصالح لا يظلم ولا يبغي على صاحبه ولا يأخذ منه اكثر من حقه الاستثناء متصل كثير من الخلطاء يا اخي الا من اتصف بهذه الصفة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:28:16

الحكم صحيح وقليل ما هم المؤمنون حقا قليلون الناس كما قال الله جل وعلا وقليل من عبادي الشكور وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وما اكثر الناس ولو حرصت - 00:28:44

لمؤمنين وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ما هم قليل هؤلاء نرجو الله ان يجعلنا واياكم من القليل عند ذلك تفطن داوود عليه السلام - 00:29:28

وتيقن انه مقصود في هذه القصة للفت نظره على ماذا؟ الله اعلم وظن داوود ان ما فتناه تيقن والنبي معنى اليقين فتنا ابتليناه واختبرناه والمعنى انه عندما عند ان تخاصم اليه وقال ما قال - 00:30:19

علم عند ذلك انه المراد وان مقصودهما التعريض به فلما قضى بينهما فعند ذلك علم داود بما ارادا علم انه المقصود اعرف وان هذين

ليس بينهما خصومة نظرة الى ماذا - 00:31:05
الله به عليم ولا يجوز ان نقول كذا او كذا كما جاء في الاسرائيليات قرأ الجمهور فتناه للتخفيف للتاء وتشديد النون. فتنا وقرأ بالتشديد للتاء والنون الحرفان مشددان فتنا وهي مبالغة في الفتنة - 00:31:59
وقرأ بالتخفيف فيهما فتناه وظن داوود انما فتناه يعني فتنه الخسمان في هذا عند ذلك استغفر الله جل وعلا واستغفر ربه من ماذا؟ من ذنبه الله اعلم به وخر راكعا - 00:32:56
وانا رجع الى الله خر من قيام والمراد السجود سجد يستغفر الله جل وعلا سجد توبة لله واستغفارا له قيل انه مكث ساجدا اربعين ليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة - 00:33:34
او لما لابد له منه كقضاء الحاجة ثم يخر ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه عليه الصلاة والسلام وغطى رأسه وعبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء - 00:34:12
وقيل مر ساجدا بعدما كان راكعا. اي جمع بينهما ركع وسجد قال بعض المفسرين لا خلاف ان المراد بالركوع هنا السجود ولكنه قد يعبر عن الركوع بالسجود ويعبر عن السجود بالركوع - 00:34:49
واناب اي رجع الى الله جل وعلا بالتوبة والانابة والاستغفار يقول الله جل وعلا وغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مئاب مدح الله جل وعلا داوود عليه السلام في صدر الايات - 00:35:21
وبين فتنته في وسطها ثم امتدحه وذكر انه غفر له وقربه بعد ذلك والله جل وعلا اثنى على داوود وذكر انه فتن وانه رجع الى ربه وتاب واناب وان الله جل وعلا غفر له ذلك - 00:36:17
ووعده خيرا فغفرنا له ذلك اي ما حصل من زلة. كما قال العبد الصالح هناك ستر الله عليه فلا يليق بنا ان نفتش ماذا حصل وان له عندنا عند الله جل وعلا في الدار الاخرة لزلفى - 00:36:51
قرب الزلفى القربى يعني عندنا له القرب يوم القيامة بالجنة وحسن مآب. حسن مرجع احسن مرجع هو الجنة. نسأل الله الكريم من فضله فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مئاب - 00:37:23
اخرج البخاري رحمه الله واحمد وابو داوود والترمذي والنسائي وابن مردوي والبيهقي رحمهم الله عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في السجود في صاد ليست من عزائم السجود - 00:37:58
وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم سجد وهي ليست من عزائم السجود المؤكدة واخرج النسائي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:38:20
سجد في صعد وقال سجدها داوود توبة ونسجدها شكرا سجدها داود توبة الى الله ونسجدها شكرا والنبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يقتفي اثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيشكر الله جل وعلا على ما اولاهم من النعم - 00:38:43
كما امرنا صلى الله عليه وسلم بصيام يوم عاشوراء شكرا لله الذي نجى الله جل وعلا فيه موسى ومن معه واهلك فرعون واعوانه ولما كان اليهود يصومون يوم عاشوراء امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نصوم يوما قبله او يوما بعده او نصوم يوما قبله - 00:39:17
له ويوما بعده مخالفة لليهود وشكرا لله على النجاة وهنا سجدها النبي صلى الله عليه وسلم شكرا لله على توبته على داوود وغفرانه لذنبه واخرج جمع من اهل السنن عن ابي سعيد قال - 00:39:43
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر صاد. فلما بلغ السجدة نزل فسجد. وسجد الناس معه النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ القرآن على المنبر ليبلغ الامة - 00:40:18
فلما كان يوم اخر قرأها فبلغ السجدة فلما بلغ السجدة تهيأ الناس للسجود. رآهم عليه الصلاة والسلام تهيأوا ليسجدوا فقال انما هي توبة ولكني رأيتكم تهيأتم للسجود فنزل فسجد عليه الصلاة والسلام - 00:40:42
يعني كأنه اراد في المرة الثانية الا يسجد لكن لما رأى الصحابة رضي الله عنهم تهيأوا للسجود نزل وسجد عليه الصلاة والسلام قال

الله جل وعلا مخاطبا داوود عليه السلام - 00:41:07
يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفه الله جل وعلا وجعله خليفة يحكم بالحق الهدى تحكم بين الناس بالحق حذاري ان تسلك غير الحق حذاري ان يغلبك الهوى وهذا - 00:41:28
امر من الله جل وعلا لداوود وقصه الله جل وعلا في كتابه العزيز على لسان محمد صلى الله عليه وسلم حثا على الحكام بالحق هل على الحكام بالحكم بالحق يروى - 00:42:03
ان الخليفة المأمون قال لاحد جلسائه من الاخيار هل الخليفة يحاكم فتحرج المسؤول ماذا يقول للخليفة قال اقول قال قل وانت امن وللحق الذي تعتقده فقال يا امير المؤمنين هل انت اعز على الله من داوود - 00:42:28
اما سمعت ان الله جل وعلا قال لداوود عليه السلام يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى. فيضلك عن سبيله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله - 00:43:13
ثم توعد جل وعلا فقال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد يعني كأنه جل وعلا يقول وانت يا داوود انتبه ان ظللت عن سبيل الله فلك هذا الوعيد - 00:43:40
ولا تتبع الهوى دلالة على ان الحاكم يغلب عليه جانب الصلاح والهدى والاستقامة ويحكم بالحق وقد يغلب عليه جانب الهوى فيحكم بالباطل بالهوى اما لقرابة واما لصداقة واما لمودة وان وان واما لرحمة ضعيف - 00:44:05
امام القوي لا يكن الحكم بالحق كونوا قوامين بالقسط ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين. ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما ولا تتبع الهوى حذر الله جل وعلا داوود عليه السلام - 00:44:42
من اتباع الهوى الهوى ظلال والهواء يعمي ويصم يجعل الحاكم اذا كان له هوى مع شخص من الخصمين لا يبصر الحق والعياذ بالله يوميه عن الحق الهواء ولا تتبع الهوى ما تهوى نفسك. وانما اتبع - 00:45:17
ما عندك من الحكمة التي انزل الله جل وعلا عليك والحاكم معه ملك يسدده ما لم يغلبه الهواء فيتخلى عنه الملك ويتركه ونفسه ولا تتبع الهوى هوى النفس الحكم بين العباد - 00:45:43
بل اتبع الحق فيضلك ما هو الهوى الهواء يظلك عن سبيل الله فيضلك بالنصب على انه جواب النهي لا تتبع الهوى والفاعل فيضلك ما هو الفاعل فيضلك هو الهوى ويظلك الهوى عن سبيل الله - 00:46:22
ثم بين جل وعلا قائلا ان الذين يضلون يتركون الحق ويسلكون سبيل الهوى يظنون عن سبيل الله لهم عذاب شديد توعدهم الله جل وعلا بالعذاب الشديد ولم يتوعدهم بالعذاب فقط بل بالعذاب الشديد - 00:46:59
للنهي عن اتباع الهوى لهم عذاب شديد لماذا؟ بما نسوا يوم الحساب لانه ما اتبع الهوى الا انه نسي يوم الحساب لم يعمل له ولو عمل ليوم الحساب ما اتبع الهوى خاف على نفسه - 00:47:32
الباء هنا بما نسوا تسمى السببية ومعنا النسيان هنا الترك تركوا العمل له اي بتركهم العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين يعني ان الغالب ان الحاكم ليس ناسي ليوم الحساب يعرف - 00:48:06
لكنه لما صار لم يعمل له صار بمثابة الناس ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم المخلوق لا ينسى الله يعني يعرف انه خلقه الله حتى المشركين الكفار يعرفون ان الذي خلقهم هو الله. لكنهم نسوا الاستعداد لذلك اليوم. تركوا الاستعداد فكأنهم نسوا الله - 00:48:36
روي عن بعض المفسرين رحمه الله انه قال في الاية تقديم وتأخير. والتقدير لهم عذاب يوم الحساب بما اي تركوا القضاء بالعدل لهم عذاب يوم الحساب لهم عذاب شديد يوم الحساب بسبب نسيانهم - 00:49:20
والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:49:51